

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### تقديم

يضم هذا الكتاب أربعة موضوعات - كلها في اللغة ودراساتها - هي : منهج ابن خلدون في فهم اللغة ، يليه العوامل الطارئة على اللغة ، وهي (اللحن - التصحيف - الألفاظ المولدة - التعريب ) ثم قضية النحو العربي وكيفية تيسيره ، وأخيرا علوم البلاغة وتطوير درسها في إطار الفهم الحديث لدراسة اللغة والادب .

وتعود صلتى بابن خلدون إلى وقت سابق ، إذ كنت أراجع « مقدمته » أثناء دراستي للدكتوراه وأنا بها حتىّ معجب بل مهوور من هذا الجهد العلمي الخالد العميق الذي ألفه العالم العربي العظيم - كما قال في نهايته - في خمسة أشهر فقط وأثناء هذه المراجعة عثرت على آرائه اللغوية التي شغلت في نهاية كتابه ما يقرب من مائة صفحة ، وأحسست وأنا أطلعها أنني أمام كنز لم تفتح مغاليقه بعد وأن استخراج ما به من ثروة ثمينة يحتاج إلى مصابرة طويلة لم تتيّسر لي ظروفها في ذلك الوقت .

ثم عاودت منذ قريب الدخول إلى محراب ابن خلدون أحمل معي الاستعداد للفهم والرغبة في طلب العلم ، فصارت آراءه طويلة ، لأفهم نهجه اللغوي في إطار منهجه الاجتماعي كله ، ولا يتحقق هذا إلا بمعرفة أسلوبه المرصّع بالمصطلحات الخاصة به ، وأرجو أن أكون قد وفقت في كشف آرائه المثيرة للخطيرة التي منها : الملكة اللسانية - موقف النحو منها - قرائن الكلام في فهم المعنى - قيمة الحركة الإعرابية في الكلام - ملكة الشعر ولغته ، إلى غير ذلك من الآراء التي أظن أنها تُقدّم بصورة شاملة في هذا الكتاب .. ربما لأول مرة .

أما العوامل الطارئة على اللغة ، فلها أيضا حديث يقال ، إذ تصدى اللغويون العرب لمقاومة مظاهرها الأربعة بمجهود طيبة تذكر فتشكر ، لكن هذه الجهود -

( ب )

للأسف - لم تحقق نقاء اللغة ، إذ أغفلت أمراً ضرورياً جداً هو : تطور اللغة بفعل عوامل اجتماعية قاهرة لا يمكن إيقافها .

هذا الموضوع - بمظاهره الأربعة - كان أحد البحوث الثلاثة التي فازت بجائزة المكتب الدائم لتنسيق التعريب « بالمغرب » ، على مستوى الوطن العربي كله سنة ١٩٧٠ . وقال الأستاذ « لعل الفاسي » ، في تقريره عنه « أعتبر أن هذا الموضوع يكون بحثاً قيماً خاضعاً لمنهج البحث اللغوي الحديثة ، متسلسلاً في أفكاره وموضوعاته وفي الاستنتاجات المترتبة عليها ، وأنه يستقرأ مباحث الأقدمين عن العوامل الطارئة على اللغة بكيفية لم يسبق جمعها في كتاب حديث ثم أعاد تقييمها على ضوء آراء علماء اللسانيات ومباحث العرب التي شغلت أوقات المجامع العربية أكثر من نصف قرن .. وإني أوصي - بكل إخلاص - بمجازاة هذا المؤلف على جهده المشرّف وطبع رسالته ( مجلة اللسان العربي - المجلد الثامن ) وليس لدىّ ما أضيفه على هذا الرأي المنصف من عالم جليل كان له دوره القوي والعلى في حياتنا العربية المعاصرة ... رحمه الله !!

أما الموضوع الثالث في هذا الكتاب عن « النحو العربي » فهو حلقة في سلسلة متعددة الحلقات في دراستي لمنهج التفكير في النحو العربي ، مما طبقته عملياً في كتاب يتداوله الناس الآن بعنوان « النحو المصنّف »

والموضوع الأخير عن « البلاغة العربية بين منهجى اللغة والأدب » تضمن رأياً فيه جرأة يسندها الحق فيما أعتقد ، رأياً يستند إلى دراسة علمية متطورة في اللغة والأدب ، وربما قد جانبنى فيه التوفيق ، لكنى مجتهد !!

كل ما أرجوه - وإخلاص - أن أكون بهذا الكتاب قد نجحت في تقديم شيء جديد ومفيد للباحثين في اللغة والمشتغلين بالكلمة والعالمين بالدور الخطير لسكليهما في حياتنا الثقافية والقومية ؟

محمد عيّد

القاهرة ١٠ يونيه سنة ١٩٧٤